

ثانيًا: الأسماءُ الموصولةُ المشتركة أو غيرُ المختصة:

قال ابن مالك في ألفيته:

ومن، وما، وأل - تساوي ما ذكر وهكذا " ذو " عند طيئ شهر

وكالتي - أيضًا - لديهم ذات، وموضع اللاتي أتى ذوات.

أشار بقوله: (تساوي ما ذكر) إلى أن (من، وما " والألف واللام، وذو) من الأسماء الموصولة، لا تختص و تكون بلفظ واحد: للمذكر، والمؤنث - [المفرد] والمثنى، والمجموع - فتقول: جاءني من قام، ومن قامت، ومن قاما، ومن قامتا، ومن قاموا، ومن قمن، وأعجبنى ما ركب، وما ركبت، وما ركبا، وما ركبتا، وما ركبوا، وما ركن، وجاءني القائم، والقائمة، والقائمان، والقائمتان، والقائمون، والقائمات.

فالموصولُ المشتركُ، هو الذي لا يختصُ بنوعٍ معيّنٍ، وإنما يصلحُ للواحدِ وغيره دونَ تغييرٍ في صيغته، وتكون هذه الموصولات من الأسماء بلفظ واحد يشترك فيها المذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع، وهي خمسة: (من، وما، وأيُّ، وذا، وذو الطائية):

١- من: و أكثر ما تستعمل للعاقل وما نزل منزلته، وللعاقل مع غيره،

مثل: عاملٌ من تثقُ بهِ وأحسنُ لمن أرضعتك، وعلمٌ من قصدوك.

- ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ، فالأصنام لا تعقل، لكن لما دعوها أنزلوها منزلة العاقل الذي يدعى فعبر عنها بـ"من".

ومنه قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ).

ومنه قول الشاعر في الشاهد: ٢٩:

بكيّت على سرب القطا إذ مررن بي فقلت ومثلي بالبكاء جدير..

أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ

الشاهد فيه: قوله " أسرب القطا " وقوله " من يعير جناحه " فالنداء

معناه طلب إقبال من تناديه عليك، ولا يتصور أن تطلب الإقبال إلا من العاقل الذي يفهم الطلب ويفهم الإقبال، أو الذي تجعله بمنزلة من يفهم الطلب ويفهم الإقبال، فلما تقدم بندائه استساغ أن يطلق عليه اللفظ الذي لا يستعمل إلا في العقلاء بحسب وضعه، وقد تمادى في معاملته معاملة ذوي العقل، فاستفهم منه طالباً أن يعيره جناحه، والاستفهام وطلب الإعارة إنما يتصور توجيههما إلى العقلاء.

٢- ما: أكثر ما تستعمل " ما " في غير العاقل، وقد تستعمل في

العاقل ، ومنه قوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى)

وقولهم: " **سبحان ما سخر كن لنا** " وتكون لغير العاقل: نحو: أحضر ما عندك.

وقليلاً ما يعبر بها عن العاقل مع غيره، نحو: صنّف ما عندك من الطلاب صنفين.

٣- **أيُّ:** تستعمل للعاقل، وهي مُعربة بين الأسماء الموصولة جميعاً، و أن " أيّا " مثل " ما " في أنها تكون بلفظ واحد: للمذكر، والمؤنث - مفردًا كان، أو مثنى، أو مجموعاً - نحو: " يعجبني أيُّهم هو قائم ".
ثم إن " أيّا " لها أربعة أحوال:

أحدها: أن تضاف ويذكر صدر صلتها، نحو: " يعجبني أيُّهم هو قائم "
الثاني: أن لا تضاف ولا يذكر صدر صلتها، نحو: " يعجبني أيُّ قائم "
الثالث: أن لا تضاف ويذكر صدر صلتها، نحو: " يعجبني أيُّ هو قائم "
وفي هذه الأحوال الثلاثة تكون معربة بالحركات الثلاث، نحو: " يعجبني أيُّهم هو قائم، ورأيت أيُّهم هو قائم، ومررت بأيُّهم هو قائم " وكذلك: " أيُّ قائم، وأيّا قائم، وأيُّ قائم " وكذا، " أي. هو قائم، وأيّا هو قائم، وأيُّ هو قائم.

الرابع: أن تضاف ويحذف صدر الصلة، نحو: " يعجبني أيُّهم قائم " ففي هذه الحالة تبني على الضم، فتقول: " يعجبني أيُّهم قائم، ورأيت أيُّهم قائم، ومررت بأيُّهم قائم " وعليه قوله تعالى: (ثم لننزعن من كل شيعة أيُّهم أشد على الرحمن عتياً) .

وقول الشاعر في الشاهد: ٣٣

- إذا ما لقيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل.

الشاهد فيه: قوله " أيهم أفضل " حيث أتى بأي مبنياً على الضم - على الرواية المشهورة الكثيرة الدوران على السنة الرواة - لكونه مضافاً، وقد حذف صدر صلتته وهو المبتدأ الذي قدرناه في إعراب البيت، وهذا هو مذهب سيويه وجماعة من البصريين في هذه الكلمة، يذهبون إلى أنها تأتي موصولة، وتكون مبنية إذا اجتمع فيها أمران، أحدهما أن تكون مضافة لفظاً، والثاني: أن يكون صدر صلتها محذوفاً، فإذا لم تكن مضافة أصلاً، أو كانت مضافة لكن ذكر صدر صلتها، فإنها تكون معربة.

وهذا مستفاد من قوله: " وأعربت ما لم تضاف - إلى آخر البيت " أي: **وأعربت أي إذا لم تضاف في حالة حذف صدر الصلة**، فدخل في هذه الأحوال الثلاثة السابقة، وهي ما إذا أضيفت وذكر صدر الصلة، أو لم تضاف ولم يذكر صدر الصلة، أو لم تضاف وذكر صدر الصلة، وخرج الحالة الرابعة، وهي: ما إذا أضيفت وحذف صدر الصلة، فإنها لا تعرب حينئذ.

٤- ذا: تكون اسم موصول إذا سبقه اسم استفهام بـ "ما" أو "من" ولم تكن زائدة ولا للإشارة، يعني أن " ذا " اختصت من بين سائر أسماء الإشارة بأنها تستعمل موصولة، وتكون مثل " ما " في أنها تستعمل

بلفظ [واحد]: للمذكر، والمؤنث - مفردا كان، أو مثنى، أو مجموعا - فتقول: " من ذا عندك " و " ماذا عندك " سواء كان ما عنده مفردا مذكرا أو غيره.

وشرط استعمالها موصولة أن تكون مسبوقة ب " ما " أو " من " الاستفهاميتين، نحو " من ذا جاءك، وماذا فعلت " فمن: اسم استفهام، وهو مبتدأ، و " ذا " موصولة بمعنى الذي، وهو خبر من، و " جاءك " صلة الموصول، والتقدير " من الذي جاءك " ؟ وكذلك " ما " مبتدأ، و " ذا " موصول [بمعنى الذي]، وهو خبر ما، و " فعلت " صلتها، والعائد محذوف، تقديره " ماذا فعلته " ؟ أي: ما الذي فعلته.

ملحوظة:

يجوز أن تُجعلَ "ما" مع "ذا" أو "من" مع "ذا" كلمةً واحدةً للاستفهام، نحو: "ماذا عندك" أي: أيُّ شيءٍ عندك؟ وكذلك "من ذا عندك؟" فـ "ماذا" مبتدأ و"عندك" خبره، وكذلك "من ذا مبتدأ" و"عندك" خبره فـ"ذا" في هذين الموضعين ملغاة؛ لأنها جزء كلمة لأنَّ المجموعَ استفهام.

٥- ذو الطائفة، وهي مبنية عندهم ، ولغة طيء استعمال " ذو " موصولة، وتكون للعاقل، ولغيره، وأشهر لغاتهم فيها أنها تكون بلفظ واحد: للمذكر، والمؤنث، مفردًا، ومثنى، ومجموعًا.

فتقول: " جاءني ذو قام، وذو قامت، وذو قاما، وذو قامتا، وذو قاموا، وذو قمن "، ومنهم من يقول في المفرد المؤنث: " جاءني ذات قامت "، وفي جمع المؤنث: " جاءني ذوات قمن " وهو المشار إليه بقوله: " وكالتي أيضا " ومنهم من يثنيتها ويجمعها فيقول: " ذوا، وذوو " في الرفع و " ذوي، وذوي " في النصب والجر، و " ذواتا " في الرفع، و " ذواتي " في الجر والنصب، و " ذوات " في الجمع، وهي مبنية على الضم، وحكى الشيخ بهاء الدين ابن النحاس أن إعرابها كإعراب جمع المؤنث السالم.

والأشهر في " ذو " هذه - أعني الموصولة - أن تكون مبنية ، ومنهم من يعربها: بالواو رفعًا، وبالألف نصبًا، وبالياء جرًا، فيقول: " جاءني ذو قام، ورأيت ذا قام، ومررت بذى قام " فتكون مثل " ذي " بمعنى صاحب، وقد روى قوله:

فإما كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا

بالياء على الإعراب، وبالواو على البناء، وقد مرَّ هذا البيت شاهدًا في الأسماء الستة ، أو تقول: جاء ذو أكرمك بمعنى الذي أكرمك.

وأما " ذات " فالفصيح فيها أن تكون مبنية على الضم رفعًا
ونصبًا وجرًا، مثل " ذوات "، ومنهم من يعربها إعراب مسلمات:
فيرفعها بالضمة، وينصبها ويجرها بالكسرة.